



تمثيلات الأدب الإسلامي في النقد الأدبي الحديث
نحو أفق نقدي مؤمن

**Representations of Islamic Literature in Modern Literary Criticism:
Toward a Faith-Based Critical Horizon**

ط د التالاية بودربالة*، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر. talia.bouderbala@univ-tlemcen.dz.
د أحمد إبراهيم الزبير ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر. ezzoubair13@gmail.com.
مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي - تلمسان.

تاريخ المقال

النشر: 2026/03/31

القبول: 2026/02/11

الإرسال: 2025/12/13

الكلمات المفتاحية

ملخص البحث

الأدب الإسلامي
الالتزام
الفن الإسلامي
الشكل والمضمون
النقد الأدبي

عَدَّت قَضِيَّةُ الأدب الإسلامي من أبرز القضايا المطروحة على الساحة الثقافية المعاصرة، لا سيما في ظلّ اتساع الاهتمام بها في عدد متزايد من الأقطار العربية والإسلامية، فبعد عقود من التهميش أو النظر إليه بوصفه خطابًا هامشيًا أو دعويًا محضًا، بدأ الأدب الإسلامي يستردّ موقعه ضمن الحقول الأدبية الجادة، مُستفيدًا من تحوّل الوعي النقدي باتجاه مساءلة المفاهيم وتفكيك المسلّمات، ولعلّ التحديّ الأبرز اليوم لا يكمن فقط في إثبات حضور هذا الأدب، وإنّما في صياغة مفهوم دقيق له، يستجيب لتحولات الفكر المعاصر ومتطلبات التجربة الجمالية، فبناء المفاهيم يمثل ضرورة حضارية ومعرفية، تُحدّد من خلالها خارطة الفعل الثقافي للأمة، فمفهوم الأدب الإسلامي ليس مجرد شعار أو إطار إيديولوجي، فهو بنية فنية وجمالية تعبّر عن رؤية إيمانية للكون والإنسان والحياة، من خلال توظيف أدوات التعبير الأدبي لتوليد خطاب يتكامل فيه البُعد الجمالي مع القيم الروحية والإنسانية.

Abstract

The question of Islamic literature has become one of the most prominent issues on the contemporary cultural scene, especially with the growing interest in it across an increasing number of Arab and Islamic countries. After decades of marginalization-or viewing it merely as a peripheral or purely proselytizing discourse-Islamic literature has begun to reclaim its place among serious literary fields. This resurgence has been supported by a

Keywords

Islamic literature-
commitment- Islamic art-
form and content. Literary
Criticism.

shift in critical awareness toward questioning prevailing concepts and deconstructing long-held assumptions.

Perhaps the most pressing challenge today lies not only in affirming the presence of this literature, but in formulating a precise and nuanced definition for it-one that responds to the transformations of contemporary thought and meets the demands of aesthetic experience. The construction of such concepts is a civilizational and epistemological necessity, through which the map of a nation's cultural action is drawn.

The concept of Islamic literature is not merely a slogan or an ideological frame; rather, it is an artistic and aesthetic structure that expresses a faith-based vision of the universe, human existence, and life. It does so by employing literary tools to generate a discourse in which the aesthetic dimension is harmonized with spiritual and human values.

مقدمة:

يُعدّ الأدب الإسلامي أدبًا نابضًا بالحياة، لما يمتاز به من عمق إنساني، وانفتاحٍ على قضايا الوجود، وتواصلٍ مع الوجدان والواقع معًا؛ فهو أدب لا ينكفى على ذاته، بل يسعى باستمرار إلى التجدد والمواكبة. ومصطلح "الأدب الإسلامي" - كما يشير حسن الأمrani - يحمل في طياته مفارقة دلالية؛ إذ يجمع بين القدم والحداثة: فهو قديم من حيث النشأة والارتباط بالروح الإسلامية منذ البدايات، وحديث من حيث تداوله كمصطلح نقدي واصطلاحي في الحقل الأدبي، وقد أسهم عدد من المبدعين والنقاد في ترسيخ حضور هذا الأدب داخل المشهد الثقافي العربي المعاصر، عبر ما قدّموه من تجارب إبداعية ونظريات نقدية تبلور رؤيته الجمالية والمرجعية، ولم تلبث الدراسات المعنية بالأدب الإسلامي ونقده أن تكاثرت، فكان من أبرز المساهمين في هذا المسار المفكر والناقد عماد الدين خليل، الذي أرسى دعائم النقد الإسلامي من خلال أعماله الرائدة، وفي مقدّمها: *في النقد الإسلامي المعاصر 1972م، ومحاولات جديدة في النقد الإسلامي 1981م*، وهي أعمال تمثل نواة تأسيسية لوعي نقدي يستند إلى التصور الإسلامي للكون والفن والإنسان، وتجمع آراء دعاة "الأدب الإسلامي" على أنّ أول من طرح مصطلح "الأدب الإسلامي" هو أبو الحسن الندوي في الخطاب الذي ألقاه بمناسبة اختياره عضواً في مجمع اللغة العربية في دمشق. وكان ذلك عام 1956م، وقد مهّد طرح المصطلح تباغاً إلى تأسيس "رابطة الأدب الإسلامي"، وأعقب هذا إقامة الندوات والمؤتمرات التي ناقشت مفهوم الأدب الإسلامي ونظريته، خاصة المؤتمر الأول الذي عقد بمدينة (لكنو- Lucknow) بالهند بإشراف أبي الحسن الندوي، وذلك في 13 جمادى الآخرة 1401هـ/ 1981م، و لقد تبلور التوجه نحو ترسيخ الأدب الإسلامي كمسارٍ نقدي

وجمالي واضح المعالم في المشهد الثقافي، وتوّج هذا المسار بصدور سلسلة "دراسات في الأدب الإسلامي ونقده"، التي مثّلت إضافة نوعية في ساحة التنظير الأدبي، إذ قدّمت مجموعة من المؤلفات القيّمة التي أغنت النظرية وأسهمت في توضيح مفاهيمها وأسسها المنهجية، ولم يكن هذا التقدّم حكرًا على الجهود الفردية، حيث حظي بدعم مؤسساتي تمثل في تبني عدد من الجامعات الإسلامية لهذا التوجه، وفي مقدّمها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، التي كانت في طليعة المؤسسات الأكاديمية التي أدرجت مادة "منهج الأدب الإسلامي" ضمن مقرراتها التعليمية، ما يُعدّ دليلاً على انتقال هذا المفهوم من الهامش إلى قلب الفعل التعليمي والمنهجي.

ومع هذا التنامي في الحضور، لم تتأخر الأوساط الأدبية المعاصرة في طرح أسئلتها الكبرى حول الأدب الإسلامي، فقد تناثر الحديث عنه بين مؤيد وناقد، بين من يرى فيه تجديدًا للروح الأدبية ومن يتخوف من طابعه الإيديولوجي، وكان من أبرز التساؤلات التي طُرحت بإلحاح: ما الأدب الإسلامي؟ وما المقصود بأن يكون الأدب "إسلاميًا"؟ هل هو التزام أخلاقي؟ أم رؤية للعالم؟ أم خطاب جمالي متفرد؟ هذه الأسئلة، وغيرها، شكّلت منطلقًا لحوارات نقدية وفكرية ما زالت فاعلة إلى اليوم، تبحث في الحدود والمرجعيات، وفي العلاقة بين الجمالي والعقدي، وبين الإبداع والالتزام.

أولاً: في حضور مصطلح الأدب الإسلامي.

أسفرت الجهود النظرية في مجال الأدب الإسلامي ونقده عن ظهور جملة من التعريفات التي سعت إلى ضبط هذا المصطلح وتحديد معالمه ضمن أطر دقيقة، تجمع بين الإيجاز والوضوح من جهة، والقدرة على التمييز بينه وبين غيره من التيارات الأدبية من جهة أخرى، ومن أبرز هذه المحاولات الرائدة، تعريف المفكر

من الداخل ويتجه إلى الداخل، ليوقظ في القارئ مشاعر تؤسس لفهم مختلف للوجود، قائم على الإيمان والتأمل والجمال.

وجاء محمد قطب بعد شقيقه سيد قطب ليُعمق الرؤية ويثرمها بمزيد من التحديد النظري لمفهوم الأدب الإسلامي، حيث عرّفه بأنّه "التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصور الإسلام لهذه المكونات الوجودية"، مؤكداً أنّ هذا الأدب لا يكتفي بإبراز الجمال كقيمة فنية مستقلة، بل يسعى إلى تحقيق تلاحم بين الجمال والحق، في منظور يجعل من الفن أداةً لتجسيد الحقيقة، لا نقيضاً لها، فالجمال - في نظره من صميم بنية الوجود، والحق، بوصفه ذروة الجمال، ويشكّل قمّة العلياء، حيث تلتقي فيه مختلف حقائق الحياة، وهكذا يُقدّم محمد قطب تصوراً مركّباً للأدب الإسلامي، يرى فيه لقاءً جمالياً وجودياً، يتجاوز الدلالات الظاهرة إلى بنية فكرية وفنية شاملة.

ويُعود في موضع آخر ليؤكد هذا الطرح، معزّفاً الأدب الإسلامي بأنّه "التصوّر الفني الإسلامي للكون والحياة والإنسان، وهو تصور كوني إنساني مفتوح للبشرية جمعاء"، (محمد قطب، 1983، ص: 06) مبيّناً أنّ هذا الأدب لا يضيق بأفق الخصوصية العقدية، حيث يُخاطب الإنسان من حيث هو كائن متفاعل مع المعنى، متعطش للجمال، متطلّع إلى الحق، متى ما وُجد الاستعداد النفسي والروحي للتجاوب مع هذا الفن، ومن هنا، فإن القارئ - مهما كانت خلفيته - يمكنه أن يلتقي بالأدب الإسلامي بقدر ما تطبق نفسه من التلقي والانفعال، مما يمنح هذا الأدب طابعاً إنسانياً عاماً، دون أن يتنازل عن أسسه الإيمانية، أو يتخلى عن تصوّره التوحيدي للوجود.

يؤكد محمد قطب في رؤيته النظرية أنّ الإسلام، بوصفه مرجعية عقدية وقيمية، لا يكفي وحده لإنشاء فنّ إسلامي حقيقي؛ إذ لا بدّ من أن يقترن هذا التصور

سيد قطب، الذي يُعدّ من أوائل من استخدموا مصطلح "الأدب الإسلامي" في منتصف القرن العشرين، وتحديداً سنة 1952م، وذلك أثناء كتابته لسلسلة مقالات أدبية نشرت في الصحف آنذاك، ثم جُمعت لاحقاً في كتيب بعنوان "في التاريخ: فكرة ومنهج"، صدر عن الدار السعودية للنشر عام 1967م.

وقد قدّم سيد قطب في هذا السياق تصوراً مبكراً وواعياً لطبيعة الأدب الإسلامي، حيث عرّفه بأنه "تعبير موجّ عن قيم حيّة ينفعل بها ضمير الفنان"، مُشيراً إلى أنّ هذه القيم ليست ثابتة في مظاهرها أو محدودة بإطار زمني أو بيئي، وإنّما تتلون بتنوّع النفوس والبيئات والعصور، إلّا أنّها تظل، في جوهرها، نابعة من تصوّر إيماني شامل للحياة، يقوم على فهم عميق للعلاقة بين الإنسان والكون، وبين الإنسان وأخيه الإنسان، ومن هذا المنطلق، لا يكون الأدب الإسلامي مجرد خطاب وعظي أو تسجيلي، فهو رؤية فنية أصيلة تتفاعل مع الوجود من زاوية عقيدية وجمالية في آنٍ معاً (سيد قطب، 1986، ص: 11)

وتأسيساً من هذا التعريف، يبدو واضحاً أنّ وظيفة الأديب لا تتقف عند حدود التعبير العفوي عن التجربة الشعورية، حيث تتجاوز ذلك إلى إعادة تشكيل تلك التجربة في قالب فني قادر على إثارة الانفعال، وتحريك المشاعر الكامنة في المتلقي، فحين يصوغ الأديب رؤيته بأسلوب مؤثر، فإنّه لا ينقل مجرد إحساس لحظي، وإنّما يفتح أمام النفس الإنسانية آفاقاً أوسع لفهم الحياة، ويمنحها صورة أكثر اتساعاً وعمقاً عن الكون والوجود، وليس هذا الدور نابعاً من التكلّف أو التصنّع، وإنّما من طبيعة الأديب ذاته، بوصفه إنساناً موهوباً، يملك حساسية خاصة، ورؤية مغايرة، تُميّزه عن عامة الناس؛ إذ هو يلتقط التفاصيل العابرة، ويحوّلها إلى معاني باقية، تتجاوز الظاهر إلى الجوهر، والمحدود إلى الكوني، ليصبح الأدب، في صيغته الإسلامية، فعلاً إبداعياً واعياً، ينبع

مترجم عن الحياة والإنسان و الكون، وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعث للمتعة والمنفعة، ومحرّك للوجدان والفكر، ومحرّز لاتّخاذ موقف والقيام بنشاط ما" (نجيب الكيلاني، 1987، ص: 36)

يتّضح من هذا الطرح أنّ الأدب في إطار العقيدة الإسلامية لا يُنظر إليه كترف جمالي معزول عن الواقع، لأنّه يُعدّ أداة فاعلة في تشكيل الوعي الفردي والجمعي، من خلال السعي إلى بناء الإنسان المسلم والمجتمع المتكامل ، ويُنجز الأدب هذه الوظيفة من خلال تشخيص الظواهر السلبية التي تنخر في بنية المجتمع، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، عبر تمثيلها أدبيًا بما يُثير الوعي بها، ويدفع إلى مقاومتها، فالأدب الإسلامي، في جوهره، أدب يحمل رسالة، لكنه لا يُضحيّ بالجمال في سبيل الفكرة، بل يُوظف الفنّ لخدم القيم ويثير الرغبة في التغيير والبناء.

وفي هذا السياق، يؤكد يحيى الكيلاني على أهمية أن يكون الأديب المسلم منفتحًا على عصره، مدرّجًا لتحولاته، مشارّكًا في آلامه وآماله، لا حبيسًا في قوالب الماضي أو سجينًا للتراث بمعزل عن قضايا الواقع، فالتاريخ والتراث يظان مرجعين مهمّين، لكن فاعلية الأدب الإسلامي تتحقق حين يُواكب العصر، ويُشخّص أدواءه، ويُسهّم في صياغة رؤية إصلاحية خلاقة، وبهذا المعنى، تكتمل رسالة الأديب، لا بمجرد الوفاء للعقيدة، وإنّما بالقدرة على تحويل تلك العقيدة إلى قوة إبداعية حية، تستجيب لتحديات الزمن، وتُنتج أدبًا صادقًا، مُلتزمًا، وعميق الأثر.

ينطلق عماد الدين خليل في تحديده لمفهوم الأدب الإسلامي من صياغة موجزة وعميقة في آن، حيث يُعرّفه بأنه "تعبير جمالي مؤثر بالكلمة عن التصور الإسلامي للوجود"، (عماد الدين خليل، 1987، ص: 69) وهو تعريف يُزاوج بين البُعد الفني والبُعد العقدي، دون أن يُغلب أحدهما على الآخر، فالأدب، كما يتصوره، ليس

الإيماني بوجود فنّان أديب مُتشرّب بالإسلام، ممتلك لأدوات الإبداع والتعبير الجمالي، فالفنّ - كما يرى - لا يُختزل في منظومة مفاهيمية أو خطاب دعوي مباشر، فهو قبل كل شيء تجربة شعورية حية، وانفعال ذاتي عميق بالحياة والكون والإنسان، يُترجم من خلال معايشة دقيقة لتفاصيل الواقع وجزئياته، ثم يُعاد تشكيله عبر البنية النفسية والذهنية للفنان، فيخرج العمل الأدبي وقد اكتسب طابعًا خاصًا يحمل بصمات صاحبه، ويخاطب الآخرين في صيغة جمالية موحية.

ومن هذا المنظور، يُصبح الأدب الإسلامي نتاجًا مركّبًا يتطلب توفر عنصرين أساسيين: أولاً، المرجعية الإسلامية التي تمنح العمل رؤيته التوحيدية للعالم، وثانيًا، الموهبة الفنية التي تُجيد تمثيل تلك الرؤية في قالب إبداعي لا ينقّر المتلقي، بل يشدّه ويؤثر فيه، ولذلك، فإن محمد قطب يشدّد على أنّ الفنّ الإسلامي لا يمكن أن يصدر إلا عن فنّان مسلم، لا بمعناه الانتمائي الضيق، وإنّما بوصفه إنسانًا قد تكيّفت نفسه بالتكوين الروحي والشعوري الذي يُكسبه حساسية خاصة تجاه الوجود، ويُزوّده بملكة التعبير الجميل عن انفعالاته وتجربته الخاصة، كما يعيشها من داخل التصور الإسلامي للحياة.

ومن هنا، تبرز أهمية النقد الإسلامي كأداة لكشف هذا التفاعل بين الذات المبدعة والتصور العقدي، ولفهم كيف يتحوّل الإيمان إلى تجربة جمالية تتجاوز المباشرة والوعظ، لتدخل في عمق البنية الفنية للأثر الأدبي، فالتنقد، في هذا السياق، لا يكتفي بتقويم الأفكار، بل يُسائل مدى تحقق الرؤية الإسلامية في النسيج الفني للنص، وفي الطريقة التي يعبر بها الأديب عن تجربته دون أن يفقدها بعدها الإنساني أو جمالها التعبيري.

أما نجيب الكيلاني (1931م-1995م) فيعرّفه بقوله: "تعبير فنيّ جميل مؤثّر، نابع من ذات مؤمنة،

مجرد خطاب وعظي أو صياغة فكرية ذات طابع إيديولوجي، وإنما هو فعل إبداعي مشبع بالجمال، يعتمد على اللغة كأداة فنية قادرة على التأثير والانفعال، من جهة، ومرتبطة ارتباطاً عضوياً بالتصور الإسلامي الشامل للكون والحياة والإنسان، من جهة أخرى.

فهذا التعريف يُحيل إلى رؤية أدبية مركبة، ترى أن النص الأدبي يستمد قيمته من مضمونه وحده، وكذلك من الطريقة التي يُجسّد بها هذا المضمون عبر الوسائط الجمالية، كالإيقاع، والصورة، والتشكيل اللغوي، وبنية السرد أو الشعر، ويعني ذلك أن الأدب الإسلامي، وفق هذا الفهم، لا يكتفي بإعلان الانتماء العقدي، حيث يُطالب بتحقيق انسجام بين القيم والمعاني التي يؤمن بها الإسلام، وبين الأساليب الفنية التي تترجم هذه القيم إلى تجربة جمالية نابضة بالحياة.

كما يفترض هذا التعريف أن الأديب المسلم لا ينغزل عن العالم، وإنما يُعيد تمثله من داخل الرؤية الإسلامية، فيصوغ من خلال الكلمة رؤية فنية للعالم تتصف بالعمق، والتأثير، والمتعة، وتكون قادرة على محاورة الوجدان الإنساني، ليصبح الأدب الإسلامي، وفق طرح عماد الدين خليل، ملتقى للحق والجمال، ولل فكرة والتعبير، وللرؤية واللغة، بما يحقق شرط التأثير في المتلقي، ويُفعّل وظيفة الأدب في بناء الإنسان المسلم ثقافياً ووجداناً وجمالياً.

وفي سياق آخر ويرى وليد القصاب أن الأدب الإسلامي هو: جوهر العلاقة المتينة بين الفن والأيدولوجيا في الأدب الإسلامي، حيث يُبرز النص أن العمل الأدبي لا يُنتج ككيان منفصل عن الإطار الفكري والعقائدي الذي ينتمي إليه الأديب، فهو تجسيد فني راقٍ لرؤية فكرية متجذرة في التصور الإسلامي الشامل، فالعقيدة مصدر حيوي للرؤى والمشاعر التي تغذي تجربة الأديب وتوجه خياله الإبداعي، ما يجعل من النص الأدبي انعكاساً حياً لتلك الرؤية.

وينبع من ذلك أن المنهج الذي يُتبع في بناء العمل الأدبي لا ينفصل عن القيم التي يرسخها الإسلام، مثل الحق والباطل، الخير والشر، الجمال والقبح، العدل والظلم، وهو ما يمنح الأدب بعداً أخلاقياً وجمالياً في آنٍ واحد، إذ يلتقي الجانب الفني مع المعيار القيمي، في إطار لا يتعارض فيه الإبداع مع الالتزام، بل يتكاملان ليشكّلا وحدة متماسكة، قادرة على التأثير في نفس المتلقي وتحفيزه على التفكير والتفاعل (وليد القصاب، 1998، ص:25).

فهذا التكامل يجعل الأدب الإسلامي تعبيراً معبراً ينطلق من أعماق رؤية إيمانية تُضفي على النص بعداً إنسانياً شاملاً، يُحيط بالكون والإنسان من منظورهما التوحيدي، ويعكس التفاعل الحي بين الذات المبدعة وقيم العقيدة. ومن هنا، يصبح الأدب وسيلة فعالة لنقل تلك القيم، وتحفيز العقل والوجدان على السواء، عبر لغة فنية تحمل في طياتها معنى الجمال المرتبط بالحق، وتأملات عميقة في القضايا الوجودية والإنسانية

إنّ العنصر الأول في هذا التعريف تعبير الفني يعني أن الأدب الإسلامي يهتم بالقيم الجمالية... وليست إسلامية المضمون تكون شفيعة للأديب الإسلامي أن يقصر في جمالية الشكل فلا شك أنهما سمتا العمل الأدبي.

كما يرى محمد حسن بريغش - رحمه الله - أنّ الأدب الإسلامي نتاج متأصل ينبع من عمق الإسلام والمسلمين، يحمل في طياته سمات وصوراً وأساليب متميزة تنبع من هذا الأصل الروحي والحضاري، أي أن الأدب الإسلامي منظومة فنية متكاملة تتأسس على تجربة وجودية خاصة بالمسلم، ما يمنحه خصوصية تختلف عن غيره من الأعمال الأدبية التي قد تتقاطع معه في بعض الجوانب الشكلية أو المضمون، ولكنها تظل بعيدة عن الهوية الإسلامية الجوهرية.

وبهذا، يُشدّد بريغش على ضرورة أن يكون الأدب الإسلامي منبثقاً من داخل تجربة الإسلام الحيّة، التي تنبع من الإيمان والممارسة، بحيث لا يمكن اعتبار أي عمل أدبي لأديب غير مسلم جزءاً من هذا الأدب، مهما تقارب من حيث الشكل أو المضمون، وهذا الموقف يضع معياراً حاسماً للتمييز بين الأدب الإسلامي وغيره، مؤكداً أن الهوية الإسلامية لا تُقاس فقط بالمضمون، وإنما بالأصل الذي ينبثق منه العمل الفني، وهو الوعي العقيدي والوجداني الذي يشكل القلب النابض لهذا الأدب.

ويعكس هذا الطرح فهماً عميقاً للدور الذي يلعبه الإيمان والشخصية الدينية في تشكيل الرؤية الأدبية، إذ إن التجربة الذاتية للأديب المسلم هي التي تمنحه القدرة على ترجمة التصور الإسلامي للوجود إلى لغة جمالية مؤثرة ومتماسكة، ومن هنا، يصبح الأدب الإسلامي فعلاً إبداعياً متفرداً، متجذراً في منظومة قيمية وروحية تعكس خصوصية الوعي الإسلامي، ولا يمكن اختزاله في مجرد محاكاة أو تبني موضوعات إسلامية من قبل غير الملتزمين بعقيدته. (حسن بريغش، 1998، ص: 33.34)

ويُقدم "عدنان علي رضا النحوي" تعريفين للأدب الإسلامي، كلٌّ منهما يضيء جانباً من هذه الظاهرة الفنية الفريدة، ويثري فهمنا لمضمونها ودورها، فالتعريف الموجز يركز على الجانب الفني في الأدب، معتبراً إياه فنّ التعبير باللغة الذي يمتلك خصائص الفن العامة، لكنّه في الوقت ذاته يحمل عناصر فنية خاصة تميّزه عن غيره، وهذا التحديد يسلط الضوء على أنّ الأدب الإسلامي لا يُنحصر في فكرة أو محتوى فحسب، فهو تجربة جمالية بامتياز، حيث اللغة تتحول إلى أداة صاغت الموهبة لتخلق تأثيراً جمالياً خاصاً.

أما التعريف المفصل، فهو يُبحر أعمق في جوهر هذا الأدب، إذ يصفه بـ"ومضة التفاعل بين الفكر والعاطفة في فطرة الإنسان"، وهو تعبير دقيق يحمل في

طياته فكرة تفاعل النص الأدبي مع عناصر الوجدان والعقل معاً، عبر لحظة إبداعية تنبع من الموهبة الأدبية التي تحول هذه الومضة إلى عمل فني متكامل، فهذا العمل لا يبقى محصوراً في حدود اللغة فقط، حيث يمتدّ إلى أعماق النفس الإنسانية، والحياة بكل أبعادها، سواء كانت دنيوية أو ميتافيزيقية، لتشمل الكون والآخرة، وهذا الامتداد يبرز الدور الإنساني الشامل للأدب الإسلامي، كجسر يربط بين الإيمان والوجود، وبين الروح والواقع.

وما يُميّز هذا الأدب، حسب النحوي، هو انتماءه إلى منهج الله الحق المتكامل، المرتكز على القرآن الكريم والسنة النبوية، ما يمنحه قاعدة صلبة توجهه نحو تحقيق أهداف الأمة الإيمانية الثابتة والمرحلية، فالأدب الإسلامي، مساهمة فاعلة في بناء الحضارة الإيمانية، وعمارة الأرض بحياة إنسانية نقية تتسم بالقيم والجمال، فهو نص يحمل رسالة سامية، لا تقتصر على الجمالية الفنية وحدها، بل تتجاوزها إلى التأثير في واقع الإنسان والمجتمع، وتحقيق التوازن بين الروحانية والمادية (عدنان علي رضا النحوي، 1995، ص: 21)

وفي ضوء هذا التحليل، يظهر الأدب الإسلامي ككيان إبداعي متكامل، يتفاعل فيه الفكر والعاطفة، ويعمل من خلال اللغة على بناء رؤية حياة شاملة، تستجيب لنداءات الفطرة، وترسخ حضور الدين في الثقافة والفن، بأسلوب يعكس الانسجام بين الجمال والمضمون، بين الرسالة الفنية والغاية الإيمانية.

و يرى "محمد إقبال عروي" أنّ الأدب الإسلامي يشكل تعبيراً فنياً وجمالياً يتنوع في أشكاله وأساليبه وفقاً لرؤية الأديب الإسلامية الخاصة للحياة، فالأدب هنا لا يقتصر على نقل الأفكار أو القيم، حيث يتخطاها ليخلق تجربة جمالية غنية تتفاعل مع قضايا الإنسان عبر مختلف الأزمنة والأمكنة، ومن هذا المنطلق، يتحول الأدب الإسلامي إلى فضاء رحب للتجديد والتنوع، يمنح

الأديب حرية اختيار الشكل الأدبي الذي يعبر من خلاله عن تصورات، سواء في الشعر أو القصة أو المسرح أو غيرها، مع بقاء هذه الأشكال خاضعة لإطار فكري يرسخ معايير القيم الإسلامية التي تضيفي على النص عمقاً وخصوصية، (محمد إقبال عروي، 1986، ص: 41) وبذلك، لا يكون الأدب الإسلامي فناً منعزلاً أو جامداً، فهو نتاج حي ينبض بالهوية الإسلامية، يُسهم في تشكيل وعي الإنسان المسلم وترسيخ قيمه وأفكاره، ومن هنا، يؤكد عروي على أهمية المرونة والابتكار داخل هذا الإطار، حيث يتفاعل الأدب مع واقع الحياة بأساليب جمالية متعددة تنسجم مع التصور الإسلامي العميق، مما يمنح الفن الإسلامي القدرة على التواصل المؤثر مع القارئ، ويجعل التجربة الأدبية أداة فعالة في بناء فكر إسلامي معاصر نابض بالحياة

و ترى رابطة الأدب الإسلامي أنّ الأدب الإسلامي هو تعبير فني هادف يتناول الإنسان والحياة والكون، متجذراً في التصور الإسلامي الذي ينسج رؤيته الشاملة للوجود (إسماعيل إبراهيم المشهداني، 28، 2013، ص: 28) ، فالأدب هنا لا يكتفي بالسرد أو الوصف، بل يسعى إلى الغوص في أعماق التجربة الإنسانية من منظور إيماني يعكس العلاقة بين الإنسان وخالقه، والعالم من حوله، وهذه الرؤية تجعل من الأدب الإسلامي مساحة فنية نابضة بالمعاني والقيم، تحمل في طياتها هدفاً سامياً يتجاوز الجمالية الشكلية إلى تأصيل القيم وتوجيه الوجدان.

أمّا الدكتور "عبد الرحمن رأفت الباشا"، فيؤكد أن الأدب الإسلامي هو تعبير فني هادف ينبع من وقع الحياة والكون والإنسان على وجدانية الأديب، لكنه يتسم بارتباطه العميق بالتصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته، وهنا، يُبرز الباشا الجانب الشخصي والوجداني في عملية الإبداع الأدبي، حيث تتفاعل مشاعر الأديب وانفعالاته مع الواقع الذي يعيشه، لكنه

لا يغفل البُعد العقدي، فكل تعبير لا يتماشى مع القيم الإسلامية يخرج عن إطار الأدب الإسلامي، وبهذا المعنى، يشدد على أن الفن في هذا السياق ليس حرّاً تماماً بل محكوم بقيود قيمية وروحية تشكل جوهره وهويته.

ومن خلال هذا التلاقي بين الرؤية المؤسسية لرابطة الأدب الإسلامي، والمنهج الشخصي التحليلي للدكتور الباشا، يتضح أن الأدب الإسلامي هو فن متوازن بين الهدف والجمال، بين التجربة الإنسانية والارتباط بالقيم الدينية، ما يجعله قوة إبداعية مؤثرة قادرة على بناء الوعي وعمارة الروح، فهي صيغة فنية تحمل في أعماقها نبض الإيمان، وتُجسد رؤية إنسانية تتناغم مع الكون والحياة عبر عدسة إسلامية تعكس الحكمة والجمال معاً. (عبد الرحمن رأفت الباشا، 2008، ص: 145)

وقد اشترط في هذا الأدب أن يكون هادفاً؛ لأنّ أفعال المسلم وأقواله مصنونة عن اللغو والعبث وعلى هذا فالأدب الإسلامي لا يكتفي بجمال التعبير وإبداع التصوير، وإنما يشترط فيه أن يكون ممتعاً نافعاً في الوقت نفسه، ويقول جاسم الفارس إنّ الأدب الإسلامي قول كوني جمالي خلاق في خصوصيته حضارية، وقول خصوصي خلاق في كونية رحبة، والرابط بين الكونية والخصوصية هو التوحيد وجمالياته، وتجلياته الروحية في العشق والحرية والتجاوز، فالأدب الإسلامي تنوير لمعاني القرآن الكلية، ورؤاه الخلاقة في المودة والرحمة والعدل والتعاون والموت والحياة والتاريخ والإنسان، فهو عقل قرآني عناصره الجمال والعشق والحرية، يتجاوز الموت إلى حياة أجمل، فالموت عنده عرس وجودي يرحل عبر الصمت إلى السكينة والجمال والحب.

لهذا فالأدب الإسلامي محفّز جمالي/ عقلائي لإدراك الوجود بعناصره المتعددة، فهو ابن الرؤية القرآنية التي جعلت من الجمال طريقاً إلى الله.

وهو أدب العجائب الكونية والغرائب الوجودية، الروحية والمادية، يأخذ الخيال فيه مكانة عليّة في

اختراقه عالم الشهادة إلى عالم الغيب، منسجماً مع سنن الله تعالى في إدراك الوجود والفعل فيه. ليتجلى، بالتالي، فيه يقين مطلق (جاسم الفارس، 2014، ص: 04).

وبعد استعراض تعريفات الأدب الإسلامي عند عدد من الأدباء والنقاد المعاصرين، يتضح أن جوهر هذا الأدب يستند إلى ركيزتين أساسيتين، الأولى تتمثل في "التعبير الفني المؤثر" الذي يشترط أن يمتلك الأديب المسلم قدرة حقيقية على التأثير في متلقيه عبر خطابه الأدبية، حيث لا يقتصر هذا الخطاب على جماليات الشكل فقط، بل يتعداها ليحمل بُعداً رسالياً وحضارياً يُعنى بتربية المجتمع وتهذيب رأيه العام، فالأديب مدعو لمهمة خطيرة، يستخدم فنّه كوسيلة للتأثير والتحسين الروحي والثقافي، ممّا يبرز دور الأدب الإسلامي كأداة فاعلة في بناء الوعي الاجتماعي وتحقيق قيم إنسانية ترتقي بالمجتمع وتوجهه نحو الأفضل، ويتضح من هذا المنظور أن معيار النقد الأدبي يرتبط بمدى اقتراب العمل الأدبي من هذه القيم، حيث يرى المفكر روجي جارودي أن العمل الأدبي يُعتبر جيداً كلما اقترب من التعبير عن القيم الاجتماعية التي ينادي بها الأدب الإسلامي، ويُدان أو يُقوّم سلباً كلما ابتعد عنها، ليتحول الأدب الإسلامي إلى خطاب فني يحمل رسالة واضحة، ويصبح الناقد الحاكم الذي يوازن بين الجمالية الفنية والوظيفة القيمية، ممّا يعزز ارتباط الأدب بالواقع ويجعله قوة مؤثرة في الحياة الثقافية والاجتماعية (روجي جارودي، 1984، ص: 22.23).

أمّا الركيزة الثانية فهي «التصور الإسلامي للوجود»، والتي تعني أن تكون وظيفة الأدب وأسلوب تواصله مبنيين على فهم إسلامي عميق للحياة والكون، فالأديب المسلم لا يقتصر على نقل الصور أو الأحداث فحسب، حيث ينطلق من رؤية شاملة تستوعب معنى الحياة في أبعادها الروحية والكونية، متخذاً الإسلام كإطار ومرجعية أساسية تحدد منظوره للعالم من حوله، كما

يؤكد محمد قطب على هذه النقطة قائلاً إنّ الفن الإسلامي، رغم حرية الفنان في اختيار موضوعاته وطرائق التعبير، إلا أنه يخضع لقيود جوهرية، أهمها أن يكون نابعاً من التصور الإسلامي للوجود، أو على الأقل ألا يتعارض مع المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالكون والوجود، و بهذا يصبح الأدب الإسلامي تعبيراً فنياً يتفاعل مع القيم والمبادئ الإسلامية، محافظاً على هويته العقدية، ومتجنباً أي تناقض مع الرؤية الكلية التي يقدمها الإسلام للوجود والحياة، أين تجعل هذه القاعدة الأدب الإسلامي مساحة للتجديد والابتكار، ضمن حدود متينة تحافظ على توازن بين حرية الإبداع وعمق الانتماء الإسلامي (سيد قطب، 1986، ص: 210).

يتضح من هذا الطرح مدى رحابة الأفق الذي يتحرك فيه الأدب الإسلامي، وسعة جوانبه الفنية والفكرية، فهو لا ينغلق على أشكال محددة كالمواعظ أو الزهد أو الشعر الديني والابتهالات فحسب، حيث يمتدّ ليشمل مختلف أبعاد التجربة الإنسانية، متى ما التزم الأديب المسلم بروح العقيدة ومقاصد الإيمان، وحرص على أن يكون فنّه معبراً عن هذه القيم في صيغ جمالية مؤثرة، فالمطلوب من الأديب ألا يتوقف عند حدود الخطاب الوعظي أو التعبدي التقليدي، وإنّما أن يُفعل رؤيته الإيمانية في معالجاته للإنسان والكون والحياة، بحيث تنبض روحه الإسلامية في جسد الواقع البشري بكل تنوعه وتعقده، وهنا تتجلى واقعية الأدب الإسلامي بوصفها خاصيته العميقة وصفته الجوهرية، إذ لا يعيش في معزل عن الحياة، حيث يغوص فيها، ويعيد تشكيلها برؤية مؤمنة تُنير الواقع ولا تهرب منه، وتمنح الفن الإسلامي قدرة على التعبير عن الإنسان كلّ، لا عن جزء منه فقط.

ثانياً: قضية الالتزام في الأدب الإسلامي:

يُعدّ مصطلح "الالتزام" في الأدب من المفاهيم الحديثة نسبياً في الفكر العربي المعاصر، وهو مفهوم

الذات المبدعة والعالم المتغير من حولها (عبّاس محجوب، 2006، ص: 05)

يُعدّ الأدب الإسلامي أدبًا ملتزمًا في جوهره، إذ تستند رؤيته الإبداعية إلى مبدأ الالتزام بمعناه الواسع، الذي يقوم على الطاعة الواعية والمسؤولية، لا في المجال التعبدية فحسب، بل في كل ما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل، فهذا الالتزام لا يُفرض خارجيًا، حيث ينبع من نفس مؤمنة، صادقة، أمينة فيما تعبّر عنه من مشاعر وأفكار، ومن هنا يكون العمل الأدبي في الإسلام انعكاسًا لهذه الروح، وامتدادًا لسلوك يُترجم العقيدة إلى ممارسة فنية راقية.

ويؤكد هذا المعنى ما ورد في الحديث النبوي الشريف وكل ما أُنثر عن الرسول ﷺ، حيث يتجلى البعد الجمالي والخلقي للقول الملتزم الذي يتسم بالحكمة والصدق، ويهتدي بمقاصد الخير والعدل، فالأدب في الإسلام مجال راقٍ يُظهر التزام المسلم في كل جوانب حياته: فكريًا، وشعوريًا، وسلوكيًا، ومنذ اللحظة الأولى لوعيه، يكون المسلم - في رؤيته الإسلامية - ملتزمًا في قوله وعمله، وهذا الانسجام بين المبدأ والسلوك، بين الكلمة ومقتضياتها، هو ما يمنح الأدب الإسلامي تميزه وأصالته.

إن الالتزام في الأدب الإسلامي لا يعني الانغلاق أو التقييد، فهو حالة من الصفاء الداخلي، والوعي الإيماني، تجعل من الكلمة وسيلة للبناء والإصلاح، وتنأى بها عن الترف اللفظي أو التوظيف السلبي، لتكون أداة تُسهم في تشكيل وجدان الأمة وتوجيهها نحو القيم الكبرى في الحياة (أحمد أبو حاق، 1979، ص: 13.14).

و لقد اهتم نجيب الكيلاني اهتمامًا شديدًا بهذا المصطلح، واعتنى به عناية كبيرة، وأفرد له بعض الصفحات في كتابه (الإسلامية والمذاهب الأدبية) حيث يُبرز نجيب الكيلاني في طرحه النقدي كيف أن الأدب الإسلامي لا ينفصل عن مفهوم الالتزام، حيث يتغلغل

استمدّ دلالاته من تحولات كبرى في الفلسفة والفكر والأدب العالمي، قبل أن يجد طريقه إلى البيئة الأدبية العربية، ويقوم هذا المصطلح على فكرة مركزية مفادها ضرورة ربط الأدب بالحياة ربطًا عضويًا يجعل منه مرآة للواقع الإنساني، وأداة لتفسيره والكشف عن خباياه وحقائقه، فالالتزام لا يُنظر إليه كمجرد توجه فني، وإنّما كفلسفة أدبية تجعل من الإبداع وسيلة للمساءلة والتأمل في قضايا الإنسان، وتحمل الأديب مسؤولية أخلاقية وفكرية تجاه مجتمعه وتاريخه وهموم عصره.

وعند التأمل في تاريخ الأدب العربي، نلاحظ أن هذه الصلة بين الأدب والحياة لم تكن غائبة، فقد كان الشعر ديوان العرب وسجلّ حياتهم، ينقل صور معاناتهم وأفراحهم وصراعاتهم، ويُعبّر عن وجدانهم الجمعي في مختلف المراحل، لكن الحداثة، بمفاهيمها الفلسفية، ألبست هذا الارتباط ثوبًا جديدًا، فبرز مصطلح الالتزام كتوجه نقدي وفكري، يسعى لوصف الواقع و تغييره والتأثير فيه.

وقد ساهمت مدارس فكرية كالفلسفة الواقعية والماركسية، منذ القرن التاسع عشر، في تعميق هذا المفهوم والدعوة إلى تأصيله في الإبداع الفني، باعتبار أن الفن يجب أن يكون منحاذاً لقضايا الإنسان وتطلعاته، كما احتضنت الفلسفة الوجودية هذا المفهوم بقوة، لا سيما من خلال طروحات جان بول سارتر، التي رأت أن الكاتب الحقيقي لا يمكن أن يكون محايدًا، وعليه أن يلتزم ويُسهم بفنه في صناعة الوعي.

إن الالتزام بهذا المعنى، يتجاوز الموقف الأخلاقي أو العاطفي، ليُصبح عنصرًا بنيويًا في العمل الأدبي، يتخلل مضمونه وشكله معًا، ويعكس رؤية الكاتب للعالم، ودوره في مجتمعه، ومدى قدرته على أن يكون صوتًا لقضية أو مبدأ أو رؤية حضارية، ومن هنا، تتضح أهمية هذا المصطلح في الحقل الأدبي، بوصفه جسرًا بين الإبداع والواقع، بين الحرية الفنية والواجب الحضاري، بين

يُحْمَلُ إبداعه روحًا حضارية، ويُجَسَّدُ رؤيته الإسلامية للعالم في صورة فنية متقنة، تُحافظ على التوازن بين الرسالة والمُتعة الجمالية.

ويذهب نجيب الكيلاني إلى أن الالتزام انبثاق صادق وطبيعي من وجدان المؤمن، من قلبه وفكره وروحه، فهو حقيقة لها ملامح واضحة، تحددها الأحكام الإسلامية وتضبطها القيم الشرعية، فالإبداع في هذا السياق لا ينفصل عن الإيمان، فهو امتداد له وتجلي من تجلياته (نجيب الكيلاني 1987، ص: 36)

وما يميز الالتزام الإسلامي عن التصورات الأخرى، كالماركسية أو الوجودية، هو شموليته؛ فهو لا ينحصر في مضمون إيديولوجي أو توجه فكري ضيق، حيث يشمل الشكل والمضمون معًا، ويهتم بالوسيلة كما يهتم بالغاية، فالعمل الأدبي الملتزم في الإسلام يُعنى بجودة البناء الفني وعمق الفكرة في آنٍ معًا، ويُعبر عن رؤيته في كل الأجناس الأدبية: شعرًا، سردًا، مسرحًا، ومقالة، دون أن يُفَرِّط في القيمة أو يهمل الجمال. فهو أدب لا يتجزأ، وإنما تتكامل فيه الروح والفن، العقيدة والصورة، ليقدم للإنسانية فنًا يحمل في طياته النور والحق والجمال معًا.

يُعدّ الالتزام في الأدب الإسلامي التزامًا فنيًا أصيلًا لا يُفرض على الأديب من خارج، ولا يُوجّه إليه كتكليف خارجي، بل ينبع من أعماقه، ويتشكّل كجزء عضوي من شخصيته وعقيدته وسلوكه الإبداعي، فهو التزام لا يُدَبَّر، ولا يُخَطَّط له بعناية متكلّفة، حيث يتدقّق بعفوية صادقة كتدقّق النهر، نقيًا، صافيًا، يحمل في مياهه نبض الإيمان، ودفع التجربة الذاتية المؤمن، فالأديب المسلم لا يختار الإسلام قسرًا، بل يدخل في رحابه بحرية كاملة، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، ومن هنا يصبح هذا الانتماء هوية داخلية قبل أن يكون التزامًا خارجيًا (سورة البقرة، الآية 256).

وتتجلى هذه الهوية في كل ما يصدر عنه من أدب وفكر، دون حاجة إلى الزج بالمواعظ أو افتعال التوجيه

فيه بوصفه جوهرًا ومنهجًا، وقد خصص لذلك فصلاً يبيّن فيه أن لكل مذهب أدبي التزامه بقيم وتصورات خاصة، ليصل إلى تعريف الأدب الإسلامي بأنه: "منهج وأسلوب عمل وفق تصور معين"، فيُدْرَج بذلك الأدب الإسلامي ضمن خارطة المناهج الأدبية التي تستند إلى رؤية فكرية، غير أن ما يميز هذا المنهج - كما يرى الكيلاني - هو الطابع العفوي والتلقائي للالتزام الإسلامي، الذي لا يُفرض من الخارج، بل ينبع من الداخل المؤمن، في صورة طاعة واعية وفاعلة. (نجيب الكيلاني، 1985م، ص 79).

ويأتي الالتزام هنا بمصطلحات متعددة تفتح على مفاهيم مثل الإيمان، والنية، والعزم، والسلوك، وهو ما يمنحه بعدًا شموليًا لا يقتصر على النصوص الأدبية، بل يمتد إلى كل ممارسات الحياة، فالالتزام في الأدب الإسلامي، كما يصوره الكيلاني، ليس مجرد تقيّد شكلي بالمضمون، فهو حالة من الانسجام التام بين العقيدة والسلوك، بين الرؤية الجمالية والتصور الإيماني، يتجلى فيها وعي المسلم بجوهر وجوده، وانعكاس هذا الوعي على نظرته للكون والكائنات والسنن (نجيب الكيلاني، 1987م، ص 47)، وبهذا، يصبح الأدب الإسلامي خطابًا جماليًا وفكريًا يصدر عن مرجعية قرآنية ونبوية، ويستوعب في ضوئها الحياة بكل تشعباتها، ليجعل من الكلمة وسيلة للإحياء لا للإغراق، وللنهضة لا للتقليد، وللتعبير عن الوجود لا للهروب منه.

يُبنى الأدب الخالد على قيمٍ راسخة لا تذروها رياح التبدّل، بل تزداد رسوخًا بمرور الزمن، لأنه يستند إلى ثوابت الأمة وهويّتها الحضارية التي تشكل عمقها التاريخي ورؤيتها الوجودية، ومن هذا المنطلق، يُنظر إلى الالتزام في الأدب الإسلامي على أنه صيانة لهذه الثوابت من كل تشويه أو انحراف، ومقاومة راقية للفساد والانحلال القيمي، عبر أداة جمالية واعية، فالأديب المسلم لا يعبر عن قضايا أمته بلغة مباشرة أو خطاب وعظي، وإنما

للكون والإنسان والعالم، هذا التصور الذي يتميز باتساعه ورسوخه، ويوفر للأديب مساحة غنية للتعبير الفني المؤثر والجميل، فهو تصور يسعى لتحقيق تناغم متناغم بين الإنسان والوجود، ويبني إيقاعاً موحداً يضم كل الكائنات تحت جناحيه، وصولاً إلى الله، الحقيقة المطلقة والكمال الجمالي الكامل) (عماد الدين خليل، 1987، ص: 256)

وفي هذا الإطار، يجد الأديب نفسه في ميدان خصب متشح بالإبداع الحقيقي، حيث تتلاقى فيه روحية الفن مع أبعاد العمق العقيدي، مبتعداً عن السطحية والتقارير المباشرة، وترتكز أهمية الوظيفة العقيدية في الأدب الإسلامي على تأثيرها الإيجابي في بناء القيم، وكذلك على دورها النقدي في مواجهة عقائد أخرى، مكشوفة زيفها وعجزها عن استيعاب الحياة الحقيقية وقيادة الإنسان نحو خالقه الواحد الأحد (محمد عادل الهاشبي، 1990م، ص 124-125).

فالوظيفة العقيدية هي العمود الفقري الذي ينبثق منه تفكير المسلم ومشاعره، وهي العلامة التي تحدد هويته وانتماءه الروحي وتصوره الوجودي، من خلالها، يستقي الأدب الإسلامي طاقاته الروحية الرفيعة، رافعاً الإنسان إلى ذروة الوعي الإيماني، متشبعاً بقيمه ومثله، ومتمسكاً بمنهجه، رافضاً كل ما يخالف هدى الله من أفكار أو أوضاع. بذلك، يصبح الأدب الإسلامي منارة تنير الطريق وتؤكد عظمة الانتماء والاعتزاز بالإيمان.

3-2- الوظيفة الجمالية:

يحمل الكون في جوهره قيمة جمالية متفردة، سواء أكانت هذه الجمالية ظاهرة للعيان أو تختبئ في أبعاد ميتافيزيقية عميقة، فالله سبحانه وتعالى هو مصدر الجمال ذاته، وهو يحب الجمال، وهذا الحب الإلهي يتجلى في كل شيء حولنا، كما يوضح عماد الدين خليل، فالكون في تكوينه الدقيق وأبعاده المتنوعة ونواميسه المتوازنة وأشكاله المختلفة، يحمل بين طياته

المباشر؛ لأنّ التصور الإسلامي يتغلغل في وجدانه حتى يغدو المرأة التي يرى بها العالم، والنبع الذي تتفجر منه كلماته، وهذا ما يُضفي على العمل الأدبي طابعاً إلهامياً، حيث لا يكون الالتزام هدفاً واعياً قائماً بذاته، حيث ينصهر في بنية النص، وفي نسيج التجربة الجمالية، فيغدو حضور الإسلام في العمل الأدبي شبيهاً بالروح في الجسد، لا تُرى لكنها تمنحه الحياة والمعنى.

ليتجاوز الالتزام في الأدب الإسلامي المعنى الضيق للوعظ أو الإرشاد، ليصبح حالة فنية شاملة، تمزج بين الإيمان والجمال، بين الرؤية الوجودية والتجربة الإبداعية، فينتج عنها أدب حيّ نابض، لا يُملِي دروساً، وإنما يبعث الحياة، ويشكل وعياً، ويؤسس لرؤية جمالية مؤمنة، تتغلغل في النص دون أن تُثقل كاهله، تماماً كما يتغلغل النور في الزجاج فيضيئه دون أن يُشاهد بذاته (وليد ابراهيم قصّاب، 2008م، ص 32)

ثالثاً: وظيفة الأدب الإسلامي.

إنّ الأدب الإسلامي هو فنّ ملتزم ينطلق من رؤية عقدية شاملة للكون والحياة والإنسان، تستند إلى التصور الإسلامي المتكامل، حيث تتداخل القيم الإيمانية بالجمالية الفنية لتنتج نصاً يُعبّر عن وجدان مؤمن وتجربة ذاتية صادقة، و لا يكتفي هذا الأدب بالتأثير الجمالي، حيث يتجاوزه ليغرس مفاهيم الخير والحق والجمال المستمدة من العقيدة، فيصبح وسيلة لبناء الوعي وتزكية النفس، فهو أدب ينبع من تفاعل حقيقي بين الذات المؤمنة ورؤيتها للوجود، ويوازن بين الإبداع الفني والرسالة الحضارية، دون أن يُختزل في وعظ أو تقرير، ليعيد الأدب الإسلامي للكلمة وظيفتها الرسالية في إصلاح الإنسان والمجتمع ضمن إطار فني حيّ ومؤثر، ولعلّ من أهم وظائفه:

1-3 الوظيفة العقائدية:

تَمتد وظيفة الأدب العقيدية في الإسلام لتشمل أفقاً واسعاً يعكس عمقاً وشمولية التصور الإسلامي

وجمال خلقه، دون الحاجة إلى كلمات أو نصوص (جاسم الفارس، 2014، ص: 24)
3-3- زيادة البشرية:

إنَّ وظيفة الأدب والأديب معًا من أسمى وأخطر المهام التي يمكن أن يتحملها الإنسان، فالأدب أرقى أشكال الفن التي تخرجنا من أسر اللحظة الراهنة إلى فضاءات أرحب تمتد عبر الزمن، تضيف إلى حياتنا أبعادًا أعمق وأفاقًا أوسع تتجاوز حدود جيل واحد أو زمن معين، فالأدب هو الضوء الذي يكشف لنا طريقنا في ظلمات الحياة، هو نبض الأمل في وجدان الإنسان، وهو الانطلاق الحر في عوالم لا تحدها قيود، يمثل المصير الجامع، والهم المشترك، والرؤية الواضحة التي ترسم لنا معالم الأهداف التي نسعى إليها، والكلمة التي تحتضن الجميع في ظلها، والسلاح الذي يواجه به قوى الظلام والشرّ (سيد قطب، 2003، ص: 64)

أما الأديب، فهو القائد الذي يسبق البشرية في خطواتها، لكنّه لا يفصل بينه وبين الناس، حيث ينير لهم السبيل، ويصل بهم إلى أفق أرحب من الفهم والوعي، فهو رسول الحياة الذي يحمل رسالته إلى من لم تتح لهم فرصة الاتصال الحقيقي، يرى الحياة في جوهرها بعيدًا عن التفاصيل العابرة والزمن المحدود، يستشعرها كما انبثقت من نبعها الصافي الأصلي، كما تتدفق في مجراها الواسع بلا انقطاع، ومهمته الأساسية أن يفتح لنا أبواب الاتصال بهذا النبع العذب بقدر ما نستطيع أن نحتمل ونتفاعل، ويُقاس عظيم شأن الأديب بمدى قربه من هذا المصدر النقي، وبقدرته على تخطي الحواجز التي تعترض طريقه (لخضر العرابي، 2003م، ص: 63)

فالكلمة بالنسبة للأديب تمثل الجسر الذي يعبر من خلاله إلى عقول الناس وقلوبهم، فهي الأداة التي تعبر عن جوهر الحياة وتجسد أعماق المشاعر الإنسانية، فالطبيعة، كالشجرة المثمرة، تحمل في جذورها المشاعر

معانٍ جمالية متشابكة تبدأ من الجوانب التي تعجز العين عن رؤيتها، وتمتد حتى العالم المادي والطبيعة التي تتفاعل معها الحياة والإنسان، فهذه الجمالية الإلهية تعبير صادق عن قدرة الله الجليلة، التي انعكست في تفاصيل الكون من أقطاره الأربعة إلى ظواهر الطبيعة المتجددة، تلك التي لا تتوقف عن الإبداع والعطاء، والتي نتحدث عن عظمة الخالق وجلالته دون الحاجة إلى كلمات أو كتب (عماد الدين خليل، 1987، ص: 09).

وإذا كان الجمال صفة الله سبحانه وتعالى، وإذا كان الله سبحانه وتعالى يحب الجمال، فلا ريب أن للجمال نصيبًا كريمًا في مخلوقات الله في هذا الكون الواسع، ويظل الإنسان يدرك من جمال هذا الكون ما شاء الله له أن يدرك، وما يسر له سبل إدراكه بالفطرة السوية، وبالسَّمْع، وبالفؤاد، والتذكير والموعظة، يحملها الوحي الكريم، ويبلغها الأنبياء والمرسلون، ويحفظها منهاج الله (عدنان علي رضا النحوي، 1987م، ص: 296) قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (سورة الإسراء: الآية 36)

و يتجلى الكون بأكمله كلوحة جمالية بديعة، سواء كانت هذه الجماليات ظاهرة واضحة للعين أو تختبئ في أعماق الروح وما وراء المادة، فالله سبحانه وتعالى، الذي هو مصدر كل جمال، يحب الجمال ويحب أن يرى أثره في مخلوقاته، كما يشير عماد الدين خليل، فإن الكون، بتركيبه المتقن وأبعاده المتنوعة وقوانينه المحكمة وأشكاله المتعددة، يحتوي على قيم جمالية تتجاوز ما تدركه الحواس، بدءًا من الجوانب الخفية التي لا تراها الأعين، وصولاً إلى الطبيعة الحية التي تتفاعل معها الحياة والإنسان، فهذا الجمال الإلهي هو تعبير حي عن قدرة الله وجلاله، ويتجلى في كل زاوية من زوايا العالم، وفي الظواهر الطبيعية التي تتجدد باستمرار ولا تنفذ من العطاء والإبداع، لتخبرنا بصمت عن عظمة الخالق

النبيلة، وتفيض بمعانٍ سامية وأحاسيس صادقة تغني الوجود، وتجعل من الأدب حياةً تنبض بالعطاء والمعنى.

4-3- نشر الهداية:

تتجلى الوظيفة الأساسية للأدب الإسلامي في كونه أداة هادفة لنشر الهداية وغرس قيم الحق والفضيلة، إذ يكرّس جهوده من أجل سعادة الإنسان وأتمته، وتحقيق الاستقرار الذي يمكنهم من الانشغال بواجب العبودية لله تعالى، كما يسعى هذا الأدب إلى تعزيز روح المحبة والتراحم والتآلف بين البشر، في سبيل بناء مجتمع متماسك قادر على تحقيق معنى العبودية الحقّة في الأرض، إلى جانب هذا الجانب البناء، يتخذ الأدب الإسلامي موقفًا حازمًا في مواجهة كل أشكال التدمير والفساد التي تهدد المجتمع، من خلال رفضه القاطع لأي مظاهر للعبودية البشرية مثل العنصرية والطبقية والاستغلال والظلم والقهر، وكذلك الانحرافات المادية والملاذات الفانية والغرائز التي تروج لها تيارات أدبية غربية تسلط الضوء على الفساد عبر وسائل الإعلام والمال والسينما (عبّاس محجوب، دت، ص75)، ومن هذا المنطلق، يُصبح الأدب الإسلامي سلاحًا ثقافيًا فاعلاً يحارب الرذيلة ويدعو إلى التمسك بالقيم السامية التي تحفظ الحياة وتدعم استمراريتها في ضوء تعاليم الدين الحنيف.

خاتمة:

نصل في ختام هذه الدراسة، للقول أنّ أجمل ما يمكنني أن أقدمه هو خلاصة مستمدّة من عمق الفهم الذي اكتسبته للأدب الإسلامي وجمالياته المتنوعة، حيث يتجلى هذا الأدب كلوحة فنية متكاملة تتسع لرؤية شاملة للحياة بكل تفاصيلها، تعكس بصدق وعمق استجابة نفسية وروحية للنفس المؤمنة الساعية إلى السمو والارتقاء، فالأدب الإسلامي نتاج ملتزم ينبع من صميم العقيدة الإسلامية التي يعيشها الأديب ويؤمن بها بكل جوارحه، فيكون الالتزام فيه ليس فرضاً أو قيداً، بل

انسيابية طبيعية وعفوية، امتداداً لرسالته التي تكتنفها روح الإسلام الحقيقية.

يمتلك الأدب الإسلامي العديد من الوظائف التي تبرز مكانته وأثره العميق في حياة الإنسان، فمن جهة يعمق العقيدة الإسلامية في تفاصيل الحياة اليومية، ويجعل منها منبعاً للحكمة والسلوك الحسن، ومن جهة أخرى يثري الرؤية الجمالية التي ينظر بها الإنسان إلى الكون، فتتجسد مشاعر الإعجاب بجمال الخلق وروعة التناعم بين مكونات الوجود، كما أنّه يضطلع بدور ريادي في هداية البشرية نحو القيم السامية التي ينبثق عنها السلام والعدل والتسامح، ما يجعل الأدب الإسلامي ليس فقط مرآة تعكس الواقع، بل جسراً يربط الإنسان بالحقيقة المطلقة وبقيم الجمال والكمال التي يحث عليها الإسلام.

فالأدب الإسلامي في جوهره، هو تصوير فني يحمل مضامين إنسانية شاملة، تعكس الحياة والإنسان والكون من خلال فلسفة إسلامية عميقة للجمال، تجعل العمل الأدبي منارة تضيء الطريق للإنسانية، وتغذي الروح بما تحتاج إليه من معان سامية وأفكار راقية، ولهذا فإن الاهتمام بالأدب الإسلامي ورعايته لا يقتصر على كونه مهمة ثقافية أو أدبية فحسب، فهو واجب حضاري وأخلاقي، إذ يعبر عن جوهر الإسلام وقيمه، ويعمل على نشرها في العالم بأسره، ليبقى الأدب الإسلامي وسيلة فعالة في التأثير والتغيير، ورافداً غنياً للتراث الإنساني يجمع بين الجمال والرسالة، وبين الفن والالتزام.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المراجع

1/ أحمد أبو حاقّة (1979)، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

- 2/ إسماعيل إبراهيم المشهداني، (2013) ، علم الأدب الإسلامي، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.
- 3/ جاسم الفارس، (2014) في الأدب الإسلامي المعنى والوظيفة، دار ناشري للنشر الإلكتروني.
- 4/ حسن بريغش، (1998) الأدب الإسلامي: أصوله وسماته، ط1، دار البشير، الأردن.
- 5/ روجي جارودي، (1984) وعود الإسلام، ترجمة: مهدي زغيب، ط1، الدار العالمية للطباعة.
- 6/ سيّد قطب، (2003) النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ط8. دار الشروق، القاهرة..
- 7/ سيّد قطب، (1986) في التاريخ فكرة ومنهج، ط6، دار الشروق، القاهرة.
- 8/ عبّاس محجوب، (2006) الأدب الإسلامي: قضايا المفاهيميّة والنّقديّة، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- 9/ عبد الرحمن رأفت الباشا، (2008) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ، ط6، دار الأدب الإسلامي، القاهرة.
- 10/ عدنان علي رضا النحوي، (1987) الأدب الإسلامي "إنسانيته وعالميته"، ط2، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية.
- 11/ عدنان علي رضا النحوي، (1995) الأدب الإسلامي، ط1، موضوعاته ومصطلحاته، دار النحوي، السعودية.
- 12/ عماد الدين خليل، (1987) مدخل إلى نظريّة الأدب الإسلامي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 13/ لخضر العرابي، (2003) الأدب الإسلامي: ماهيته ومجالاته، دط، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر.
- 14/ محمّد إقبال عروي، (1986) جمالية الأدب الإسلامي، ط1، المكتبة السلفية، المغرب.
- 15/ محمد عادل الهاشمي، (1990) قضايا وحوار في الأدب الإسلامي، دار عالم الكتب، الرياض.
- 16/ محمّد قطب، (1983) منهج الفن الإسلامي، ط6، دار الشروق، بيروت.
- 17/ نجيب الكيلاني، (1987) الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 18/ نجيب الكيلاني، (1985) رحلتي مع الأدب الإسلامي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 19/ نجيب الكيلاني، (1987) مدخل إلى الأدب الإسلامي، ط1، كتاب الأمة، القاهرة.
- 20/ وليد ابراهيم قصاب، (2008)، من قضايا الأدب الإسلامي، ط1، دار الفكر، دمشق.
- 21/ وليد القصاب، (1998) في الأدب الإسلامي، دط، دار القلم، دبي.